

مقاطعة

يتحضر قضاء جبيل
لاستضافة المهرجان
البلجيكي الشهير الخاص
بالموسيقى الإلكترونية
في الصيف المقبل.
إلى جانب ثمانين منطقة
أخرى حول العالم.
منها تلك أيبب. فكيف ستتم
هذه الخطوة التطبيعية؟
وما هو موقف القائمين
على المكان الذي يستقبله؟

أين «حضارة لبنان» من إسرائيل في Tomorrowland؟

نادية كنعان

أصدر «الحزب الديمقراطي الشعبي» أخيراً بياناً، نقلته وسائل إعلام لبنانية عذّة، شدد فيه على رفض إقامة مهرجان «تومورولاند» (شاطئ الملوك) في قرية قرطبون (قضاء جبيل)، يوم 29 تموز (يوليو) المقبل، في ظل مشاركة «إسرائيل»، واعتبر البيان أن «كل دعوات التساهل في مقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي هي خيانة وطنية عظمى وتفريط بكل نقطة دم سقطت على طريق تحرير لبنان...»، محذراً من أي دعوات «ساذجة» لفصل الفن عن السياسة، ومطالباً السلطات اللبنانية بـ «كشف ومحاسبة الجهة المحلية التي تقف وراء تنظيم هذا الموعد، وإلى منعه...». أشار هذا البيان ضجة على الساحة اللبنانية، ووجّه الأناضول نحو الحدث المنتظر وحيثياته.

تحت شعارات فضفاضة على شاكلة «الانفتاح على الآخر» و«الوحدة» و«مد جسور السلام والتواصل»، يتحضر قضاء مدينة جبيل اللبنانية الساحلية (شمال بيروت)، في الصيف، لاستقبال مهرجان «تومورولاند» (أرض الغد)، الأكبر من نوعه عالمياً في مجال الموسيقى الإلكترونية. الحدث الشهير ينتظره كثيرون من اللبنانيين بحماسة وشغف كما يبدو على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً أنه يجري في لبنان للمرة الأولى، إذ قال أحدهم على فيسبوك: «أضخم نشاط من نوعه قادم إلى إحدى أقدم مدن العالم».



لطوف - البرازيل

«أرض الغد» ومنطق التطبيع

ويريدون أن يستغلوا الفن والرياضة والأدب كي يؤيدوا الظلم. و«أرض الغد» التي يبشروننا بها ليست إلا أرض الحاضر، بكل مخيماته وشهدائه ومهجريه وبؤسائه. أما أرض غدنا، أرض الغد التي نريدها ونقاتل من أجلها، فلن تكون فيها «إسرائيل» بل... فلسطين الحرة الواحدة الكريمة، وقد عاد إليها شعبها من مخيمات البؤس واللجوء، ليعيش فيها عزيزاً شامخاً، وليعيد إلى حياته سيرورتها الطبيعية التي انقطعت في العام 1948.

أرض الغد لن يكون فيها تعايش بين الذئب والحمل، ولن يكون فيها تواطؤ بين ذئب العالم على سحق مستضعفيه.

لذا، نقول للشركتين: إن البث المباشر أو غير المباشر تفصيل. المسألة هي في قبول منطق «أرض الغد» والموافقة على استخدام الفن لحجج الواقع.

وأخيراً، هل لنا أن نسأل المنظمين اللبنانيين: ما الذي يجمع جبيل، التي تباهي الأمم بأنها «بلد الأبجدية والحضارة...» بتل أبيب، التي أقيمت على أنقاض يافا ومحيطها، بعد تهجير أهلها سنة 1949؟

*رئيس تحرير مجلة الآداب وعضو مؤسس في حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان.

والقانون الدولي. لكن نعدّ إلى التطبيع، ولنهمس في أذن الشركتين ما يأتي:

إن التطبيع، في مفهوم الشعوب المكتوية بالاحتلال، لا يقتصر على اللقاء المباشر، أو البث المباشر، بين لبنان و«إسرائيل»، على ما توهمان (وتوهمان). التطبيع هو القبول بمساكنة القاتل، ولو على أرض «فنيّة» واحدة، وضمن «مشروع» إيديولوجي مشترك يتسّر بوحدة العالم والكون. بل إن التطبيع، في العمق، هو في مجرّد قبول مبدأ «الهروب من الواقع»، عبر مجالي الفن أو الأدب أو أيّ مجال آخر (الرياضة، العلم...). بدلاً من التصدي لشروبه ومظالمه، إن من يتوق إلى الهرب من الواقع، عبر هذه المجالات بشكل خاص، هو القاتل كي يواصل قتله، بلا حسيب ولا رقيب؛ وهو يسعى إلى «جرّ» العالم من ورائه كي يُعيّنه على التغطية على أفعاله، وعلى الإلباس وجوده المضمخ بالدم ثوباً قشيباً من الحضارة والتقدم والأنغام. أما نحن، الشعوب الخاضعة للاحتلال والتهجير والذبح، فنريد من الفن والأدب (بشكل محدّد) أن يسلب الضوء على الواقع الظالم الذي نعيشه... كي ندفنه إلى الأبد.

المطبّعون، كما دعاة «وحدة العالم» بقاتليه ومقتوليه، يريدون أن يهربوا من الواقع كي يديموه،

«كونوا جزءاً من السُخر. اتحدوا مع أرض الغد Tomorrowland. يا شعوب الغد، استعدّوا للاتحاد مع أرض الغد. السبت، 29 تموز، سيحصل اتحادٌ سحريّ مع دبيّ، ألمانيا، إسبانيا، لبنان، تاوان، مالطا، كوريا الجنوبية، وإسرائيل».

وعلى صفحة «الترحيب» على الموقع نفسه جاء ما يأتي (بالإنكليزية أيضاً):

«إنّ الاتحاد مع أرض الغد هو أكثر من بثّ مباشر؛ إنه عرضٌ فريدٌ يتيح لكم الهروب من الواقع» (it's a unique show that allows you to escape reality).

نحن، إذن، إزاء ما يتخطى التطبيع (normalization) بين دول لا ترتبط اثنتان منهما على الأقلّ بعلاقاتٍ طبيعية، ونقصد: لبنان و«إسرائيل» طبعاً... هذا إذا استثنينا دبيّ المطبّعة مع دولة الاحتلال الصهيوني على غير سعيد. بل نحن، في الحقيقة، أمام «مانيفستو» أمميّ جديد، لكنّه بائس وفقير وغاشم، شعاره ليس «يا عمّال العالم ويا أيّتها الشعوب المضطّدة اتحدوا»، بل... «يا أيّها القاتل والمقتول اتحدا»!

فعلاً، Tomorrowland لا تهدف إلى التطبيع بين البلدان، بل إلى ما يتجاوز ذلك بكثير: إلى وحدة العالم... لكنّ مع بقاء الظلم والاحتلال والعنصرية والتهجير والقتل وتجاوز الأعراف الإنسانية

سامح إدريس*

هل نحن سدّج، أم أنّ بعض الشركات «يستسذجن»؟

كلّما دقّ الكوز بالجرّة جاء من «يهدينا» إلى كيفية التعامل النبهي مع العالم الحديث، وفق ثلاثيّة الواقعيّة والصورة والسرعة: هذه «الأصوليّة» الجديدة التي يُفترض أن نخزّ لها ساجدين.

واليوم، جاءت الشركات لـ «تهدينا» إلى ماهيّة التطبيع، وما ليس بتطبيع!

فقد ردتّ شركتا Tomorrowland و

Entertainers SAL على موقع «المنار»، فزعمتا أنّ الحفل الضخم المزمع قيامه في 29 تموز في 8 بلدان، بينها لبنان (جبيل) و«إسرائيل» (تل أبيب)، ليس تطبيعاً. والسبب؟ السبب الذي قدّمناه هو أنّه لن يكون ثمة «بثّ مباشر» بين لبنان وإسرائيل».

لا بأس بهذا التوضيح؛ فهو يدلّ على تهيب الاتصال المباشر بـ «إسرائيل»، ولو عن طريق الفنّ، خشية إثارة «حفيظة» الرأي العامّ. وبدل أيضاً على أنّ ثقافة مقاومة التطبيع تحفّر ببطء لكنّ بثبات. في عقول اللبنانيين، بما يتجاوز دعايات العولمة والواقعيّة.

غير أنّنا لو عدنا إلى موقع Tomorrowland فنسقرأ الآتي (باللغة الإنكليزية):